ان لا يتهاون بشي من الادب ولا يستحقرها فان التهاون بذلك والاستحقار له
من مخامرة الجهل وعدم المعرفه بالله تعالى بدقائق انواع سو الادب فان وقعت
منه اساة ادب فليكن خايفا من ذلك مستعظما للامر فيه وليبادر الى التوبه
والاعتذار والتنصل منها خشية ان يتوجه اليه العقوبة من حيث لا يشعر
واكثر ما ينبغي ان يجتنبه المريد من مقتضيات هذه الجمله التي ظهر لنا انها
مراد المولف رحمه الله من انواع سو الادب ان يوطن بخاطره على شي من الاعتراض
على الله تعالى وتعاطي التدبير معه والتبرم باحكامه المولمه له في نفسه او غيره
وان يصرح بلسانه بالشكوى الى الخلق والعيب بما يوافق هواه او نقص في
نظره بما يريده الحق فان خطر بباله او جرى على لسانه شي من ذلك فليبادر
الى الاستغفار منه والتنصل عنه وليعلم ان تشاغله بذلك من احسن الحسنات
وافضل القربات وذلك يدخله في مقامات الرضا ويوصله الى غاية النعيم والعطا
كما ان توطينه عليه وتهاونه به من اعظم خطاياه واكبر ذنوبه ويوديه الى
تسخط الاقدار والوقوع في دركات النار نعوذ بالله من ذلك ضاع لبعض
الصوفيه ولد صغير فلم يعرف له خبر ثلاثة ايام فقيل له لو سالت الله تعالى
ان يرده عليك فقال اعتراضي عليه فيما قضى اشد علي من ذهاب ولدي وقال ثم
بعض الساده اذنبت ذنبا فانا ابكي عليه منذ ستين سنة وكان قد اجتهد
في العباده لاجل التوبه من ذلك الذنب قيل له وما هو قال قلت مرة لشي
كان ليته لم يكن وقال بعض السلف لو قرض جسمي بالمقاريض كان احب الي من
ان اقول لشي قضاه الله ليته لم يقضه وقال بعضهم مرض الجنيد رضي الله عنه
فقال اللهم عافني فسمع هاتفا يقول ما دخولك بيني وبين ملكي ومن
مقتضياته ايضا ان يتعلق بقلبه شي من الاعتراض على المشايخ والاوليا وان
يترك تعظيمهم واحترامهم وان لا يقبل اشاراتهم فيما يشيرون به عليه فقد قالوا
عقوق الاستاذين لا توبة لها وقالوا ايضا من قال لاستاذه لم لا يفلح قال
ابو القاسم القشيري من صحب شيخا من الشيوخ ثم اعترض عليه بقلبه فقد نقض
عهد الصحبه ووجبت عليه التوبه وان بقي من اهل السلوك فما لم يصل الى مقصوده
فليعلم ان موجب حجبه واعتراضه خامر قلبه على بعض شيوخه في بعض
اوقاته فان الشيوخ بمنزلة السفر للمريدين قالت وفي الخبر الشيخ في اهله
كالنبي في امته وكذلك من سو ادبه تصدره للتعليم والهدايه وتهديه
للامر والولاية ومحبته للاستتباع والرياسة وتربية الجاه والحشمه والقبول

بين الناس واستدعاه ان يكرم ويعظم ويتبرك به ويقبل ويسارع في قضا حوايجه
وذلك من اضر الاشيا به وهو نتيجة استحسانه لما هو عليه وعدم تفقده لعيوبه
واتهام نفسه في كل حال من احواله وذلك مذموم منه قال ابو عثمان رضي الله
عنه لا يرى احد عيب نفسه وهو يستحسن من نفسه شيا وانما يرى
عيوب نفسه من متهمها في جميع الاحوال وقال ابو عبد الله السجزي
رضي الله عنه من استحسن شيا من احواله في حال ارادته فسدت
عليه ارادته الا ان يرجع الى ابتدايه فيروض نفسه ثانيا وقال ابو عبد الرحمن
السلمي رضي الله عنه سمعت جدي يقول افة المريد رضاه عن نفسه بما هو
فيه فان استشعر المريد من نفسه شيا مما ذكرناه فليبادر الى قطع مواده
واستيصال عروقه من قبل ان يستحكم ذلك عنه ويرسخ قيد ايات الامور
التي ينبغي ان تراعى كثيرا ومن انواع سو الادب المريد المفضي الى عطبه نزوله
عن مقتضيات الحقيقة الى الرخص الشريعه ولهذا قالوا اذا رايت المريد انحط
عن رتبة الحقيقة الى الرخصة الشريعه فاعلم انه قد نقض عهده مع الله تعالى
وفسخ عقده بينه وبين الله وقال ابن خفيف رضي الله عنه الاراده استدامة
الكد وترك الراحه وليس شي اضر على المريد من مسامحة النفس في قبول
الرخص والتاويلات وقال يوسف بن الحسين رضي الله عنه اذا رايت المريد
يشتغل بالرخص فاعلم انه لا يجي منه شي وقال ابو اسحاق ابراهيم بن شيبان
من اراد ان يتعطل ويتبطل فليلزم الرخص ويعني بالرخص ها هنا ما كان مفاد
الحال المريد من تناول الشهوات واللذات والميل الى المالوفات والمعتادات والركون
الى الدعة والراحات وارتكاب الشبهات والتاويلات فان حال المريد يقتضي مباينته
لهذا كله وان كان بعض ذلك مباحا في رخصة الشرع لعامة الناس كان ابراهيم
الخواص رضي الله عنه يقول ان هذه الشهوات التي اظلمت قلوب المتعبدين
بعد صفا نورها وتركت ابدانهم بعد اجتهادها وحجبت قلوبهم بعد قربها
واطالت امالهم بعد قصرها فانسوا بالمخلوقين بعد الهرب منهم وتوطوا الفرش
بعد الترك لها فسقتهم الدنيا بكاس سمها فنظروا الى ظاهرها بعد ما كشفها فناموا
بعد السهر وشبعوا بعد الجوع وانسوا بعد التعري وقال ابو سليمان الداراني
رضي الله عنه اوحى الله تعالى الى داود عليه السلام اني انما خلقت الشهوات
لضعفا خلقي واياك ان تعلق قلبك منها بشي فايسر ما اعاقبك به ان انسخ
حلاوة حبي من قلبك وفي اخبار داود عليه السلام ايضا يا داود تمسك

Copyright © King Saud University